

٥ - وينتقل الكاتب الغرلمسي ، جان لارتيفني الى سرد حكاية الجيش الذي يريده الاسرائيليون « اسطورة الاساطير » فهو كما يصفونه عجيب في كل شيء ، فريد من نوعه في العالم . ولكنهم لا يستطيعون ان يصدقوا ذلك دائما . وهذه ستكون نقطة ضعفهم في النهاية . لقد بدأوا بتجربة مستوطنات « ابناء الموت » ، « واثبتوا عدم تخافهم فيما بينهم » ، فكان شعارهم ، بعد ظهور منظمة الحرس السري « الهاشومير » : « لقد سقطت يهودا في الدم والنار ، وستنهض يهودا في الدم والنار » . ثم اتاموا « مستوطنات زراعية » و « مستوطنات عسكرية » ، ومارسوا « المقاومة » الداخلية والخارجية ، ومع الانكليز انشأوا « منظمة الدفاع اليهودية » التي وصفوها بانها « سوداء بيضاء » اي قادرة على التقلب حسب الاوضاع السياسية ، ومارسوا كل الوان القتل والحرق والتعذيب والسلب والاحتلال ، وتجسروا في كل مكان ، وكوتوا مع الانكليز ايضا « البوليس الريني » ، ولكنهم انتهوا حيث بدأوا : الغزو الدائم ، الحرب الدائمة . لقد اصبح « الارهاب الاعمى هو الحل الوحيد المناسب لوجودهم ... » . ومع ذلك ففي اذار ١٩٤٨ خسر اليهود معركة الطرقات في كل فلسطين ، والذي انقذهم هو عدم التصميم العربي على القتال واسترسالهم في خلافاتهم الذاتية . العرب الذين اوقفوا القتال ارتكبوا خطأ مبيتا ، سيكرر مرارا ، وسيقتض اسرائيل . ولكن ذات يوم قد لا يرتكب العرب هذا الخطأ . لقد عاد العرب الى حرب العصابات ، ولكن الامور تبدلت : فالهجوم اصبح استنزافا يجر اسرائيل الى حرب انتقامية . في حرب ١٩٤٨ ، قاتل الفلسطينيون بحزم ، وخسر اليهود ستة الاف قتيل ، وفي حيلة ١٩٥٦ خسروا ٢٠٠ قتيل خلال عشرة ايام ، وفي ١٩٦٧ خسروا ٨٠٠ قتيل خلال ستة ايام . وهذا يعني ان الحرب الطويلة هي الخطيرة فعلا على اسرائيل .

٦ - الجيش الاسرائيلي ، « اسطورة الاساطير » له ازماته الخطيرة ، التي يستعرضها الكاتب بالتحديد : ازمة ١٩٤٨/٥/٣ عندما قام بن غوريون بابعاد اسرائيل غاليلي ، وكانت هذه الازمة الاولى ازمة قيادة وسلطة . ثم الازمة الثانية وهي اخطر من الاولى ، اذ قام جنود اسرائيليين باطلاق النار على بعضهم بعضا ، عندما اندلع الصراع بين الهاغانا والايروغون والشترن ، فسقط اربعون

قتيلا ، واخذت الاذاعة السرية تتهم بن غوريون بالجبن والحماقة والديكتاتورية ، وكان وراء هذا الصراع بيجن وعمسابة الايروغون .

اما الازمة الثالثة فكانت في ايار ١٩٦٧ ، قبيل الحرب بالضبط . وهذا ما يؤكد الجنرال رابين : « لا اعتقد انه كان بالامكان وقوع انقلاب عسكري في اسرائيل ، ولكننا كنا قريبين جدا من وقوعه » . وانهار الجنرال رابين عصبيا ، وعاشت اسرائيل اسبوعا من الشعور بالنكبة ومن اليأس ، وتقررت الحرب ضد العرب لانهاء ازمة الجيش الاسرائيلي الذي لا يزال يتصرف وكأنه وحدة من الكومندوس . يقول جسان لارتيفني ( ص ٩٩ ) : « في تموز - يوليو - ١٩٦٨ قام الكولونيل ريغيف ، قائد كتية المظليين ( ورتبة كولونيل توازي في فرنسا رتبة جنرال بنجمتين ) ، بنفسه وعلى رأس بضعمة رجال ، بطاردة مجموعة فدائية فلسطينية اقدمت على اجتياز نهر الاردن . ويبلغ ريغيف من الخامسة والثلاثين ، ويعتبر واحدا من افضل الاختصاصيين في مكافحة حرب العصابات ، فقتل في معركة التحام مع رجال فتح . واعترضت الحكومة الاسرائيلية وتساءلت اذا كان من الضرورة المطلقة تعريض كبار الضباط للثيران مثلما يتعرض لها الجنود العاديون ... » . ونعتقد ان في هذا القول ما يدحض نظرة الاسرائيليين القائلة بخوف العرب من القتال المتلاحم وفي الليل .

٧ - يقول لارتيفني ان السلاح الفعال في الجيش الاسرائيلي ليس الطيران ولا المدرعات وانما المخابرات التي تضم « رسيا » خمسة اجهزة متميزة : مخابرات الموساد العاملة في الخارج والمرتبطة برئاسة الحكومة ، المخابرات العسكرية او المكتب الثاني : جهاز الامن الداخلي والجاسوسية المضادة ، جهاز الابحاث والوثائق ( الخارجية ) ومهمته درس الوضع السياسي في البلدان العربية المجاورة ، واخيرا جهاز الاستقصاءات . ويعتقد هذه الاجهزة معا مسؤول ايسر هاريل ، ثم ياريف . وهنا ايضا اسطورة وتضخيم ، ولكن لا شك في ان المخابرات الاسرائيلية تلعب دورا خطيرا وتستند الى المخابرات الغربية . اسطورة لان الاسرائيليين يدعون معرفة كل شيء عن العرب ، والعرب يدورهم لا يعرفون شيئا ، وتضخيم لان محدودية عملاتهم تجعل من المستحيل التصديق بأن كل الوضع العربي مكشوف لاسرائيل .